كلمة الاب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

"تعزيز وحماية التراث الثقافي غير المادّي اللبناني"

١٢ أيّار ٢٠١٥

"التراث الثقافي غير الماديّ اللبناني" هو محطّ اهتمامنا اليوم، في لقاء تنظّمه الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة من خلال المديريّة العامّة لمدارس الرهبانيّة ومن خلال كليّة الفلسفة والعلوم الانسانيّة في جامعة الروح القدس – الكسليك، بالتعاون مع اللجنة الوطنية اللبنانية لليونيسكو.

الموضوع، بحدّ ذاته، يحملنا الى تقاليد والى ممارسات جميلة وعريقة، يخاف كلّ منّا فقدانها. فإثارة هذا الموضوع يتّشح بنبل ثقافي ووطني ويهدف الى الحفاظ على تراث مهمّ. إنّ ما نقوم به، في لقائنا اليوم، هو فعل محسوس وماديّ، من أجل تراث ثقافيّ غير ماديّ. وهذا ما يشهد للقيم التي تؤمن بها رهبانيّتنا والتي عملت من أجلها عبر العصور ولا زالت تعمل. ويسعد الرهبانيّةَ، والجامعةَ التي هي مؤسسة من مؤسساتها، أن تتلاقى مع اللجنة الوطنية لليونسكو في خدمتها للتراث اللبناني الثقافي غير الماديّ. فلهذه اللجنة الكريمة، الممثلة بحضرة الأستاذ عبّاس الحلبي، أصدق عواطف الشكران على تعاونها.

إنّ خدمة التراث الثقافيّ غير المادي، يدلّ على فتح الأفق على ما هو اكثر من نفعي آنيّ. هو إعلان أنّ حياة الإنسان والمجتمع تعلو المنفعة الآنيّة التي قد يحصدها من هذا الفعل أو ذاك. بل إنّ الاهتمام

بالتراث يثبّت الهويّة فيما لا يعيق التقدّم والتطوّر والتبدّل. في هذا الإطار الجدليّ بين الماضي والتطوّر، تلمع في البال كلمة الفيلسوف الفرنسي الكبير بول ريكور: "يحقّ لنا مقاومة الماضي، ولكن للماضي الحقّ في مقاومتنا". إنّ الماضي ينقل إلينا الخير والبركة وهذا أمر جميل جدًا. وأزيد إنّ الحاضر مع كلّ متغيراته فيه الخير والبركة أيضاً، و غدنا سيكون فيه الخير والبركة أيضاً وأيضاً. إنّ التاريخ كلّه، في كلّ أبعاده، هو تحت نظر سيد التاريخ، و ما على كلّ منّا إلّا زرع الخير والبركة في كلّ زمن.

فهذا الأفق الذي ينفتح، من خلال خدمة التراث الثقافي غير الماديّ، يفتح بدوره آفاقًا جديدةً حول خدمة الإنسان في كلّ أبعاده. فلا بعدَ واحدًا يكوّنه، بل أبعاد متعددة، ومنها الروحيّة التي تضيء أيضا على الأبعاد الأخرى. في هذا الإطار أيضًا، تلمع في البال كلمات قداسة البابا فرنسيس في خطابه الى اساقفة البرازيل في ٢٧ تموز ٢٠١٣: "تؤكد الكنيسة الحقّ في خدمة الإنسان في كليّته، معلنة له ما يكشفه الله عن الإنسان وعن تحقيق ذاته، فلذلك ترغب في إظهار هذا التراث غير الماديّ الذي بدونه، ينقسم المجتمع، وتضحي المدن مجتاحة من الجدران ومن الهوّات ومن الحواجز. للكنيسة الحق والواجب أن تبقي شعلة الحرية والوحدة مضاءة عند الإنسان".

إنّ العمل من أجل التراث غير الماديّ، يضعنا أيضا في إطار هويّة الشعوب وإيمانها الذي تحمله والذي تتناقله أجيالها، عبر التاريخ. تلمع في البال هنا ذكريات الشعب والمؤمنين في العهد القديم، ويستفيض الكتاب المحوريّ الذي يشكّله سفر المزامير بفعل التذكر والنسيان، للإشارة الى تذكر الله شعبه بشكل دائم والى المؤمن الذي عليه تذكّر أعمال الربّ واحكامه وعدم نسيانها. وهذا مدعاة عزاء وفرح كبيرين. فها صاحب المزامير يقول عن الله: "يتذكّر للأبد عهده، الكلمة التي أوصى بها الى الف جيل" (مز ١٠٥: ٨)، وها المؤمن يقول، في الكتاب عينه: "تذكّرت أحكامك الدائمة فتعزّيت يا ربّ" (مز ١١٩: ٥٢). وتشكّل الذكرى أساسا أساس في العهد الجديد، فالافخارستيا هي ذكرى موت الربّ وقيامته، بمعنى الاشتراك فيها وعيشها في الحاضر.

فالنبل الذي يتّشح به موضوعنا اليوم هو أيضًا روحيّ، ولكنّه يترجم بأعمال محسوسة لم تغب يوما عن هموم الرهبانيّة اللبنانية المارونية. فاسم لبنان في اسمها وهي شغوفة بكلّ ما يخصّه، ماضيا وحاضرا ومستقبلا. لذا تهتمّ بكلّ ما هو إرث فيه، وتنقله للأجيال بطرق مختلفة من خلال حضورها الديري والمؤسساتي. هي تؤمن به وتريد تنميته وتريد أن يبقى ناصعا مشعا. ففضلا عن المتاحف في الكثير من الاديار والمؤسسات، يكفي أن نفكّر بالتقاليد التي تحافظ عليها اديارها ومؤسساتها وتنقلها. ومن أهم القطاعات فيها هو القطاع التربوي، فهو حاضر اليوم بشكل مميّز من خلال مدارس الرهبانية ومن خلال جامعة الروح القدس، خاصة من خلال مركز البحوث للتنمية والسلام ومختبر البحوث التابعين لقسم العلوم الاجتماعية في كليّة الفلسفة والعلوم الانسانية.

لذلك، أود التوجه بالشكر الى قدس الاب العام طنوس نعمه السامي الاحترام، الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية، الذي يرعى هذا الاحتفال، والذي يهتمّ بشكل خاص بالارث غير الماديّ، لأنّه مؤمن بما رسمه الله للإنسان وللمجتمعات، وهو يعكس هذا الايمان في حكمته وطيبته وفي الخير الذي يزرعه اينما حلّ. أشكر حضرة الاب المدبر ايوب شهوان الجزيل الاحترام، وهو يمثّل قدس الأب العام بيننا وهو المشرف على القطاع التربوي في رهبانيتنا، وهو المشهود له بالاهتمام بالارث وبالتراث. أتوجّه ايضا بكلمة اخوية الى حضرة الاباتي حنا رحمة، مدير عام المدارس في الرهبانية، لأنّه انسان مشهود له بالاندفاع والطيبة وبالتعلق بالقيم والتقاليد، هو الذي كانت اطروحته في الدكتوراه عن العمل في الرهبانية.

اوجه ايضا شكري الى حضرة البروفسور هدى نعمه، عميدة كليّة الفلسفة والعلوم الانسانية، وحضرة الدكتورة ميرنا مزوق مديرة قسم علم الاجتماع من أجل الأفكار والأعمال التي تجسّد رونقا جامعيا واكاديميا واجتماعيا ووطنيا.

الشكر لكلّ من ساهم في انجاح هذا اللقاء واهلا وسهلا بكلّ منكم في ربوع جامعتنا.

عسانا نسعى دوما الى ما "فوق المحسوس". عسانا نخدم بلا ملل الإرث الثقافي غير المادي اللبناني.